

طوفان الأقصى هل ستمتد الحرب إلى لبنان



الجمعة 27 أكتوبر 2023 05:18 م

لفتت صحيفة "الجارديان" البريطانية إلى أن البعض في بيروت يدعو من أجل تجنب حرب مع إسرائيل تمتد من غزة، بينما يستعد آخرون للانضمام إلى حزب الله من أجل المقاومة. وقالت إحدى سكان بيروت "لبنان": "أنا خائفة جدًا، لا أستطيع النوم. أبقى مستيقظة أتابع الأخبار حتى الفجر". وطوال الأسبوعين الماضيين، ظل المواطنون اللبنانيون يسألون أنفسهم وجيرانهم: هل ستندلج الحرب؟ ويقول حزب الله، إن 40 شخصًا لقوا حتفهم في الأسبوعين الماضيين. وأشار موقع "المونيتور" إلى أن حزب الله حرص على عدم تصعيد الوضع على طول الحدود الشمالية لإسرائيل بما يتجاوز المعايير المقبولة، لكن الوضع قد يتغير بسرعة اعتمادًا على الأحداث في غزة.

حياة على حافة الهاوية

وذكر "المونيتور" إلى أنه في الآونة الأخيرة على طول الحدود الجنوبية للبنان التي يبلغ طولها 120 كيلومترًا، لم يكن سوى عدد قليل من القرويين يتحركون بينما كانت أعمدة الدخان تتصاعد فوق المواقع العسكرية الإسرائيلية التي يستهدفها مقاتلو حزب الله وفي بلدة الديرة، جنوب غرب لبنان، تعرضت عدة منازل مؤخرًا لقصف بالقذائف. وفي بلدة علما الشعب المسيحية، فر نحو 90% من السكان وأشار قس القرية، وهو يودع الراهبتين المغادرتين إلى بيروت، إلى أنه لم يبق إلا 50 شخصًا. وقال القس للمونيتور: "ليس لدينا ملاجئ للاختباء فيها. لا أحد يسأل عن الناس". مضيًا أنه حتى أثناء التصعيد الحالي، كانت مدينته من بين أكثر الأماكن أمانًا في العالم. والآن يبحث الناس عن ملجأ أبعد. وذكر القس أنه تم تدمير أكثر من 150 مبنى في البلدة. الجانب الإيجابي الوحيد للواقع الحالي هو أن كلاً من حزب الله وإسرائيل متمسكان بأسلوب الردع المضاد لما بعد عام 2006 الذي يبقي القتال محصورًا في المنطقة الحدودية: تقصف إسرائيل عمق 4-5 كيلومترات داخل الأراضي اللبنانية، في حين يقوم حزب الله بقصف الأراضي اللبنانية على عمق 4-5 كيلومترات. وفي بعض الأحيان تهاجم قوات الجهاد الإسلامي وحماس وقوات الفجر نفس المسافة داخل إسرائيل، مستهدفين المواقع العسكرية والمشاة والمدن بالصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ والمدافع الرشاشة. وذكرت "الجارديان" أنه خلال الحرب بين حزب الله وإسرائيل عام 2006، في حي الضاحية المكتظ بالسكان - معقل حزب الله في ضواحي بيروت - حوّلت الطائرات الإسرائيلية مباني سكنية بأكملها إلى أكوام من الخرسانة والمعادن المتلوية والأثاث المكسور. وقُتل مئات الأشخاص، وفر معظم السكان بحثًا عن ملجأ في سوريا المجاورة أو في أجزاء أخرى من لبنان. بينما أشار "المونيتور" إلى أنه خلال الأيام القليلة الأولى من التصعيد، تحول الطريق المحاذي للحدود إلى منطقة عمليات، الأمر الذي استقطب اهتمام الصحفيين الذين جاؤوا المنطقة بستراتهم الواقية وخوذاتهم الزرقاء. ولكن بعد 13 أكتوبر، عندما قتل صاروخان إسرائيليان مصور فيديو رويترز "عصام عبد الله" وأصابا العديد من المراسلين الآخرين، انخفضت التغطية الإعلامية في المنطقة تدريجيًا حيث رفضت إسرائيل وحزب الله السماح للهجوم بالمرور دون رد.

شهود عيان

وتقول والدة "لبنان"، التي نجت من خمسة عقود من الحروب، بينما تشير نحو النافذة التي تخترقها أشعة الشمس الغاربة وضوء شارع الضاحية: "هناك، في الشارع الموازي، كانت هناك غارة جوية ضخمة. كنا قد غادرنا الضاحية بحلول ذلك الوقت، ولكن عندما عدت ورأيت أنقاض المباني، لم أستطع التوقف عن البكاء". وتابعت: "الجميع في لبنان يعاني من ضائقة مالية. لن أستطيع أن أهرب وأتقل كاهل الآخرين. إذا مت، سأموت بكرامة في المنزل". ووصلت شقيقتنا "أبو قاسم" إلى بيروت مع أطفالها وابنته وعائلتها للتو من الجنوب، في إطار نزوح جماعي لنحو 13 ألف شخص أفرغوا البلدات والقرى وحرص "أبو قاسم" على التأكيد على أن الرجال بقوا ولم يتركوا القرى. وقال "أبو قاسم" للجارديان: "بعض الرجال مع المقاومة. أما الآخرون فيبقون في المنطقة لتقديم الدعم لهم".

وتابع: "أنا أكبر من أن أقاتل بنفسي، لكن إذا اندلعت الحرب، سأذهب إلى القرية لأطبخ أو أغسل ملابسهم] أما نحن أهل الجنوب، فلا نملك بعد الله إلا الإيمان بالمقاومة".

وأضاف: "لمدة 20 عامًا، لم تتمكن من الذهاب إلى أراضينا] كان المستوطنون والجنود الإسرائيليون يضايقوننا، ويطلقون النار علينا، أو يحتجزوننا وبهينوننا] الآن تمتد أشجار الزيتون ومحاصيل التبغ الخاصة بي إلى مسافة 10 أمتار من الحدود، ونحن نزرعها ونحصدنا] وأستطيع أن أرى العدو، وهم لا يجروون على فعل أي شيء لأنهم يعلمون أن المقاتلين يراقبونهم في التلال] الحرب وضعت قاعدة: إذا قتلنا واحدًا منا، نقتل واحدًا منكم".

بالقرب من المكان الذي يعيش فيه "أبو قاسم"، في شارع ضيق تتدلى فيه الكابلات الكهربائية، يعمل "عباس" في ورشة إصلاح السيارات الخاصة به] ويقول "عباس" للجارديان: "بالطبع، هناك أشخاص مع الحزب مهما حدث، وهذا هو خيارهم، ولكن هناك أشخاص غير قادرين على إطعام أطفالهم، ولا يستطيعون تحمل تكاليف الحليب أو التعليم] ستنهار حياتهم في حالة الحرب".

ماذا يريد حزب الله؟

ويرى "المونيتور" أن الهدف الرئيسي لحزب الله هو تأخير أو منع الهجوم البري الإسرائيلي في غزة، في حين ينقل إلى الولايات المتحدة أنه والجماعات الأخرى المدعومة من إيران لن تسمح بسحق حماس بسهولة] وكلما زاد الضغط على حماس، زاد التوتر] وفي جنازة أحد مقاتلي حزب الله في 21 أكتوبر، أوضح نائب الأمين العام للحزب "نعيم قاسم"، تفكير المنظمة عندما قال: "هل تصدقون أنه إذا حاولتم سحق المقاومة الفلسطينية، فإن مقاتلي المقاومة الآخرين في المنطقة لن يتحركوا؟ نحن في قلب المعركة اليوم] نحن نحقق إنجازات من خلال هذه المعركة".

وبالقرب من الحدود مع إسرائيل، أوضح أحد قادة حزب الله للمونيتور، أن إسرائيل وحزب الله يقومان بتحديث قواعد الاشتباك الخاصة بهما بشكل يومي].

وأضاف القائد، أن حزب الله نجح خلال السنوات الماضية في ردع إسرائيل، ولهذا السبب لا يجروون على توسيع الحرب على هذه الجبهة، موضحة أن "الحدود مع فلسطين المحتلة هي ساحة المعركة، ولكن كلما استخدموا سلاحًا جديدًا في المعركة، ذهبت المقاومة إلى أبعاد من ذلك".

فقدت الجماعة اللبنانية ما يقرب من 45 مقاتلاً منذ بداية الحرب بين إسرائيل وحماس] وجاءت معظم الخسائر بعد أن بدأت إسرائيل باستخدام الطائرات المسيّرة والطائرات الحربية لاستهداف خلايا حزب الله التي تهاجم مواقعها العسكرية] وينصب تركيز حزب الله على تدمير نظام الاتصالات والمراقبة التابع للجيش الإسرائيلي على طول الحدود] وقامت وسائل إعلام حزب الله بتوثيق ونشر العديد من الهجمات على المشاة والدبابات الإسرائيلية على قناتهم على تيليجرام].

تأثير صراع آخر على الاقتصاد أمر غير مفهوم] وقد دفع انهيار الليرة اللبنانية بالفعل موظفي الحكومة إلى شغل وظيفة ثانية أو ثالثة من أجل البقاء] ويعد تخزين الطعام أو الضروريات الأخرى بمثابة رفاية لا يستطيع سوى القليل من الناس تحملها].

من أجل غزة

يشن حزب الله وحلفاؤه حربًا تكتيكية متعددة الطبقات ذات أهداف استراتيجية] الهدف الأول هو صرف انتباه إسرائيل وتحويلها عن المعركة في غزة وحملتها البرية المخططة من خلال إبقاء جيشها مشغولاً للغاية في الشمال، حتى أن القيادة الإسرائيلية تبدأ في التفكير فيما إذا كانت تكلفة المعركة في غزة قد تكون مرتفعة للغاية] ومن المحتمل أن ينتهي الأمر إلى صراع ثانوي يتطور إلى مواجهة أولية على الحدود الشمالية لإسرائيل].

ويعتقد "المونيتور" أن الجماعات المدعومة من إيران تستغل نفوذها الجغرافي في العراق وسوريا واليمن، وكذلك لبنان لزيادة احتمال نشوب صراع إقليمي] وفي هذا الصدد، فإن الرسالة موجهة بشكل أساسي إلى الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين تهدف إلى دفع واشنطن إلى كبح جماح إسرائيل من التوغل واسع النطاق في غزة].

وختتم "المونيتور": "تحولت وجهة نظر إسرائيل بشأن الصراع من منظور مواجهة مجرد تهديد أمني إلى التعامل مع تحدٍ وجودي لا يمكن تجاهله، خاصة في ضوء النشاط في الشمال] ويثير الوضع الحالي الشكوك حول قدرات الردع الإسرائيلية، ومع مواجهة رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" لتحذّر كبير آخر، تعيد جميع الأطراف تقييم استراتيجيتها، مما يثير المخاوف بشأن سوء التقدير المحتمل".

<https://www.theguardian.com/world/2023/oct/27/fear-and-defiance-in-lebanon-as-the-threat-of-new-war-opens-old-wounds>

<https://www.al-monitor.com/originals/2023/10/will-lebanons-hezbollah-change-rules-engagement-israel-aid-hamas>